

النشاط الثقافي في الوطن العربي

المجلة العربية للدراسات والبحوث

الثورة الثقافية والتخطيط

لمراسل الآداب الخاص

والمبدأ الأول هو اختصار النص الأدبي الذي تقدمه اختصاراً واضحاً . وقد نفر هذا الموقف من مؤسسة تجارية تسعى إلى الكسب السريع العاجل ، فتستغل أسماء الأدباء العالمين الكبار لاجتذاب القراء والتفكير بهم وخداعهم دون الحرص على النص الأدبي وقيمه الفنية والفكرية . ولكن ماهي حجة مؤسسة ثقافية عامة تهدف إلى خدمة الثقافة وخدمة الشعب . . ولا يشك أحد في أن المؤسسة تحرص على هذا الهدف ؟ لقد قال الفنان الفرنسي الكبير بول فاليري « ان الترجمة خيانة » أي أن مجرد نقل عمل فني من لغته الأصلية إلى لغة أخرى هو خيانة للنص الفني وخيانة لصاحبه ، فماذا يمكن أن نسمي الترجمة إذا كانت ناقصة مشوهة ؟ . . لاشك أنه لو كان « فاليري » حياً وسألناه هذا السؤال لاطلق على هذا النوع من الترجمة أسماء قاسية عنيفة . . أقسى واعنف بكثير من كلمة « الخيانة » .

إنها مسألة خطيرة إلى أبعد حد ، أن نستمر هذه السلسلة في الصدور بهذه الترجمات المشوهة ، فهي لاتخلق في النهاية سوى عقليات مشوهة ، وفكرة عامة مشوهة عن الأدب العالمي ، وهي أمور يجب أن نحاربها حرباً لاهدأ ، فمثل هذه الثقافات والأفكار المشوهة لايجوز أن تعيش في مجتمعنا الجديد ، لأنها نبات طبيعي لمجتمعنا القديم ، بل هي ثمرة لئلهذا المجتمع . . . أما الآن فلا يمكن أن يكون لها مبرر على الإطلاق . .

والمبدأ الثاني الذي تقوم على أساسه روايات عالية هو مبدأ « التسلية » لا مبدأ « التشويق » ولذلك تتجه السلسلة إلى تقديم روايات سطحية مثيرة ، مثل رواية « عقد الملكة » التي تتحدث عن انحلال ماري انطوانيت ، وكثير من الروايات الأخرى تتضمن الوانا من قصص المغامرات والجرائم . ولعل مما يوضح لون هذه السلسلة أنها تصيد نشر « روايات الجيب » القديمة ، ولا اعتقد أن سلسلة نالت من السمعة الثقافية السيئة في بلادنا مثل « روايات الجيب » . . فهل يجوز أن تعود هذه السلسلة الجديدة لثرت تلك السمعة القديمة السيئة ؟ . . على أن هذه السمعة في الحقيقة ليست سمعة طالحة ، وإنما سمعة مبنية على وقائع محددة ، فرديات الجيب مثلا ، هي « الباسور » الذي دخل به « أرسين لوبين » بلادنا .

إن الموقف الصحيح هو أن تتغير سلسلة روايات عالية من أساسها ، وأن تجعل هدفها هو ترجمة الآثار الأدبية الكاملة لإعلام الأدب الإنساني ، فإن ذلك وحده هو الذي يخدم ثقافة المواطنين ، ويرفع مستواهم الروحي والعقلي إلى المستوى العالمي ، فمثل هذا الإنتاج الأدبي الرفيع قد أصبح جزءاً من ثقافة الإنسان في جميع أنحاء العالم المتحضر .

تستطيع هذه السلسلة مثلا ، أن تقدم الأعمال الأدبية الرئيسية لبلازاك ، وروايات هذا الكاتب الفرنسي تعتبر على غاية من الأهمية من حيث قيمتها الفنية ومن حيث قيمتها في النقد الاجتماعي ، وهناك أيضا فلوير وفكتور هيجو وديكنز من كتاب القرن الماضي الذين يتميزون بالقوة والأصالة في الميدان الأدبي ، ويتميزون في نفس الوقت بالاحساس الاجتماعي القوي ، لأنهم كانوا يصرون عن مشاكل المجتمع الإنساني تغييرا دقيقا عميقا يتناسب مع مواهبهم العظيمة ، وفي الحدود التي كان يمكن الحديث فيها عن هذه المشاكل في ذلك الوقت .

وفي القرن الحالي ظهر أدباء عظماء كتبوا القصة فلماذا لا تقوم سلسلة « روايات عالية » بترجمة إنتاجهم ؟ لماذا لا تترجم على سبيل

إذا سألت أدبياً شاباً : ما هي المشكلة الأساسية التي تعاني منها لقال لك : ان مشكلتي هي النشر . . لا أحد يهتم بي أو بانتاجي ، وإذا سألت أدبياً كبيراً ما هي مشكلتك الأساسية التي تعاني منها لقال لك : مشكلة النشر أيضا . ذلك لأن النشر يمثل أزمة كبيرة في حياتنا الأدبية . ولكن الغريب أنك إذا القيت نظرة عابرة على الإحصاء كل يوم لوجدت الكتب الجديدة تظهر بشكل غزير كأنها سيول لا تنتهي . فما هو سر هذه الأزمة ؟ وما هو سر هذا التناقض ؟ ان المشكلة الحقيقية هي ان دور النشر الكثيرة في بلادنا لا تخضع لتخطيط ثقافي دقيق بحيث تكون صورة واضحة لحياتنا الأدبية ، بعد دراسة دقيقة ومعرفة واضحة للهدف . وإذا تسامحنا في هذا الأمر مع دور النشر التجارية ، فهل يمكن أن نتسامح مع المؤسسات التي تحمل طابعا رسميا او شبه رسمي ، والتي قامت أساسا لخدمة الثقافة والحياة الأدبية ؟ . . احب ان ناقش هنا مؤسسة عامة تقوم بمجهود ضخم في الإنتاج الأدبي ، وكان هذا المجهود كفيلا بحل معظم جوانب أزمة الإنتاج الأدبي لو أنه خضع لتخطيط واضح عميق .

هذه المؤسسة هي الدار القومية للنشر بعد ان اصحت مؤسسة عامة تابعة للدولة ، وبدأت تلعب دورا خطيرا في حياتنا الفكرية والأدبية ، فهي تصدر كتابا كل ست ساعات أي اربعة كتب في اليوم الواحد . ومسؤولية هذه المؤسسة أكبر من غيرها ، لأنها ليست مؤسسة تجارية تهدف - اولا - لتحقيق الربح بل هي مؤسسة عامة تهدف قبل كل شيء إلى خدمة الثقافة وانتشارها على نطاق شعبي واسع . ولذلك ينبغي ان ناقش إنتاج هذه المؤسسة الثقافية مناقشة صريحة واضحة ، فمثل هذه المؤسسة بانتاجها الضخم تعتبر جامعة عظيمة للثقافة الشعبية ، وانتشار الثقافة بهذه الطريقة هو « فتح لمخزن الذخيرة البشري » . كما يقول أحد المفكرين - على اوسع نطاق ، فالكتب هي القوة الحية التي تفجر كل آثار المجتمع القديم ، وتسف جذور التخلف الروحي والمادي في حياتنا ، خاصة إذا كانت هذه الكتب خاضعة لاختيار سليم دقيق يتناسب مع روح حياتنا الجديدة ومجتمعنا الجديد . وما دامت هذه المؤسسة قد وضعت لنفسها هدفا عظيما هو المساهمة في تحقيق الثورة الثقافية ، فإن من الواجب ان يصدر إنتاج المؤسسة على احسن صورة ، والا فإن هذا الإنتاج الضخم لن يكون نافعا بل سيكون على العكس ضارا .

والإحاطة العامة على إنتاج هذه المؤسسة أنه غير خاضع لتخطيط دقيق بحيث يكون تعبيرا عن احتياجات مجتمعنا ومطالبه . كما ان هذا الإنتاج من ناحية أخرى تنقصه الرقابة الفكرية الدقيقة خاصة في ميدان الترجمة .

فالمؤسسة مثلا تصدر سلسلة اسمها « روايات عالية » وتقوم هذه السلسلة على مبادئ أساسيين كلاهما لا يتفق مع روح الثورة الثقافية ،

المثال انتاج هـ.ج ويلز الذي كان يكتب القصة ليثير طموح الانسان الى اكتشاف العالم ، وليرزع فيه ايمانا عميقا بالعلم ، هذا الايمان الذي نحن في اشد الحاجة اليه لانه طريقنا الصحيح الى التقدم خاصة في هذه المرحلة التي نسمى فيها الى تجديد مجتمعا حتى يصبح مجتمعا عصريا قويا .

امثال هؤلاء الادياء من كتاب القصة العالمية هم الذين يجب ان نترجم لهم ونعرفهم ، لانهم اقرب الى حياتنا واحتياجاتنا من الذين يكتبون بقصد التسلية العابرة .

وليس من المقبول بحال من الاحوال ان تكون الاشتراكية هي فلسفتنا واتجاهنا العام ، ثم يكون الغذاء الروحي للقاريء هو روايات تحبته عن مغامرات ماري انطوانيت ، او عن الشاب الفقير الذي تحول فجأة الى مليونير .

فبالاضافة الى الضعف الفني الواضح في هذه النماذج الابدائية فاننا لسنا بحاجة ابدا الى هذه النماذج الانسانية في مجتمع انتهى الى غير رجعة من اصحاب الملايين ، لان المهم في مجتمعنا الجديد هو اصحاب القلوب الواعية والعقول الراقية وليس اصحاب الملايين .

ان سلسلة روايات عالمية يجب ان تغير الاساس الذي تقوم عليه ، لان الاساس الراهن صار الى ابعد حد ، ولن يخدم ثقافتنا في قليل او كثير بل على العكس انه يضر اكثر مما ينفع .

ومن بين مآثره الدار القومية للنشر ايضا ترجمات متفرقة لا تخضع لاختيار مقبول واذكر مثلا كتاب الابطال للمفكر الانجليزي الكبير توماس كارلايل وهو كتاب من اهم الانار الكلاسيكية التي يجب ان تكون تحت يد القاريء العربي ليعرفها ويناقشها . وقد اصدرت الدار القومية ترجمة قديمة لهذا الكتاب قدمها الاستاذ محمد السباعي منذ اربعين سنة ، ولهذا جاءت الترجمة في بعض اجزائها كثيرة التصرف في النص ، كثيرة الاضافة انية ، وهذا الاسلوب يخرج تماما على اسلوب كارلايل ، ويتعد عن روح الاصل ، بحيث يعطينا صورة للمترجم واسلوبه اكثر مما يعطينا صورة من اسلوب كارلايل .

ويكفي ان نعرف ان السباعي قد ادخل الكثير من ابيات الشعر العربي في الترجمة لندرك انه بذلك قد ابتعد عن روح النص ، فاستخدام الشعر العربي يمكن ان يكون طبيعيا فيما يكتبه الكاتب لا فيما يترجمه عن كاتب غربي .

واكثر من هذا فان الترجمة نفسها في بعض الاجزاء تبدو صعبة الفهم ، مغلقة ، لانها مكتوبة بلغة قديمة جدا بحيث نحتاج هي نفسها الى ترجمة .

وهذا نموذج من الترجمة استخدم فيه المترجم كثيرا من اللفاظ القديمة التي نحتاج الآن الى الشرح والتفسير ، انه يترجم رأي كارلايل في فصل البطل في « صورة ملك » فيقول :

« ان الغاية القصوى للمجتمع الانساني هي الاهتمام الى اعقل الرجال الذين هم ايضا اكرمهم وابرهم وارحمهم .. اقول الغاية القصوى والله يعلم ان الغايات تبلغ بالامل ولا تنال بالفعل ، وللإمامي جواد سايحات تسبق وفد الرياح يرسلها الفكر في مضمار الوهم فتطير بأجنحة الرجاء الى كل غاية ابعد منالا من الثريا ، فاذا طلبت تلك الغاية بافراس العمل في ميدان الحقائق قامت العقبات ، واعترضت النوب والافات ، وسقطت الجياد اثناء المضمار طلى أنضاء ، حسرى الجهد والاعياء ، دامية السنايك من الكفاء ، مهزولة الإعطاف من الاين والوجس ، وكذلك تبقى الغايات متناطمة المنى ، سخرة الواقع كالخيال في المرأة ليبسح الفسين ما يمنح الكف :

او كالسما وكسل مازينت به

وكبعدها وكفريها بمن لاق »

مثل هذا الاسلوب في الترجمة لا يمكن ان يفيد احدا ، ولا احسد يلوم السباعي فاسلوبه كان أحد الاساليب المفضلة في عصره ، وطريقة شائعة من طرق التعبير في تلك الايام ، بل اننا نجد اجزاء اخرى من الترجمة رصينة قوية واضحة ، والحل بالطبع هو ان مثل هذا الكتاب

كان بحاجة الى مراجعة دقيقة قبل نشره لتبسيط هذه الاجزاء الفاضلة واعادة ترجمتها ، ولا اظن ان هذا يعتبر اعتداء على تراث السباعي ، بل هو احترام لاحتياجات القاريء ، وللمستوى المعصري من التعبير العربي الذي وصلنا اليه اليوم .

ثم ماهو موقف الدار القومية من حياتنا الادبية ؟ ... كان على هذه المؤسسة الهامة ان تدرس واقعا الادبي دراسة كاملة قبل ان تبدأ في العمل ، وبذلك تستطيع ان تعرف اوجه النقص واوجه الكمال ، وتعرف تماما ماذا ينبغي ان تقدمه للحياة الادبية .

هناك مثلا مشكلة الجيل الجديد الذي يتخطى في البحث عن وسيلة لنشر انتاجه ، ألم يكن في امكان الدار القومية ان تأخذ على عاتقها نشر الجيد والاصيل من هذا الانتاج ، بعد ان تؤلف لجنة من ادبائنا المعروفين لقراءته ومعرفة قيمته ؟ .. كان باستطاعة الدار ، وما زال باستطاعتها بل من واجبها ، ان تشر سلسلة بعنوان « الكتاب الاول » او « من ادب الشباب » او أي اسم اخر يحمل هذا المعنى ، على ان تقتصر هذه السلسلة على نشر الادب الجديد في أي فرع من الفروع ، سواء كان هذا الجديد قصة قصيرة او قصة طويلة . او شعرا فصيحاً او شعرا شعبيا او دراسة ادبية ، على ان تحصر الدار حرصا كاملا على نشر الانتاج الجيد الاصيل فقط . . . بهذا تساهم الدار في ايجاد حل جوهرى لازمة الجيل الجديد ، وتضرب بذلك مثلا واضحا لاسلوب جديد في النشر يتلاءم مع الموقف الاشتراكي وينبع منه .

ان هذا الموقف يفتح الطريق امام المواهب الجديدة ، ويحررها من الضياع الذي تعانيه ، والذي لم يعد له مبرر لان مجتمعنا يحتاج الى المواهب كما يحتاج الى كل المواد الخام الاصلية ، ويعتمد على هذه المواهب كما يعتمد على تلك المواد في بناء صورته الجديدة .

بل ان بعض الكتاب الكبار انفسهم يعانون من عدم وجود وسيلة سهلة ميسورة لنشر انتاجهم ، ولذلك يجب ان تفتح الدار القومية صدرها لنشر هذا الانتاج حتى يصل الى اوسع دائرة من القراء ، وحتى يتحرر ادبنا من الجمود الذي يعانيه في هذه الايام الى حد ما ، فتفتقر بذلك اللون الجديدة من الانتاج الخصب .

هناك مشروع اخر على غاية من الاهمية هو اعادة نشر انتاج ادبائنا ومفكرينا من الجيل السابق ، وقد بدأت الدار القومية في هذا المشروع ثم توقفت ، وذلك عندما اصدرت كتب المازني . . . لماذا لاتنشر الدار كتب قاسم امين وهي كتب يصعب على القاريء الجديد ان يعثر عليها رغم اهميتها وقيمتها وروحها العصرية ، بل لماذا لايعاد طبع كتب توفيق الحكيم والعقاد طه حسين وسليم حسن وساطع الخصري حتى تكون قريبة الى يد القاريء العام ؟

وهناك ايضا سلسلة « اخترنا لك » وهي سلسلة ناجحة ودقيقة ولكنها يجب ان تتخلص نهائيا من الاختصار فهي كثيرا ماتقدم كتبا مختصرة او فصولا متفرقة من كتاب واحد . كما يجب ان يظهر اسم المترجم على غلاف الكتاب حتى يشعر بالمسؤولية الادبية وحتى يمكن محاسبته على هذا الاساس .

ان مثل هذه المؤسسة الثقافية تعتبر جامعة شعبية عظيمة ، يمكنها ان تجعل من الثقافة شيئا يسيرا في متناول ابناء الشعب ، ولكن هذه الجامعة لن تؤدي دورها الحقيقي دون ان تتخلص نهائيا من المنهج الذي تسير عليه ، وهو منهج نشر أي كتاب هكذا بدون تخطيط او دراسة ، وهذا المنهج نتيجته الوحيدة هو ان يصيب مرة فيقدم كتابا جيدا ، ويخطئ مرة فيقدم كتابا رديئا . ولو فرضنا احسن الفروض وهي ان الدار تقدم كل يوم اربعة كتب من بينها كتاب واحد رديء لكانت النتيجة خطيرة . وهي نتيجة يمكن تجنبها تماما ، بل ويجب تجنبها تماما بالتخطيط الثقافي الدقيق ، وتكوين لجان مسؤولة للاشراف على هذا الانتاج الغزير الذي يملأ السوق . . . وبذلك وحده تساهم الدار في حل الازمة الادبية ، ودفع الثقافة الى اوسع دائرة شعبية بشكل مثمر ومفيد يتسلاط مع ثورتنا الثقافية الشاملة .

المسرح القومي في سوريا

لرسل ((الاداب)) الخاص

١ - المسرح الكلاسيكي ويدير فرقة الاستاذ نهاد قلعي وفيه من الممثلين الاوانس والسادة : فهمي البكار وموسى العكرماوي ، عدنان عجلوني ، يعقوب أبو غزاله ، ياسر أبو الجبين ، عمر قنوع ، رفيق السبيعي وثناء دبسي وثناء دبسي وفطمة الزين وهيلدا زخم ونجسوى صدقي الخ. ومظهم قام بدور البطولة في عدد من المسرحيات .

٢ - المسرح الشعبي ومديره الاستاذ محمد علي عبده . ٣ - مسرح العرائس ومديره الاستاذ عبد اللطيف فتحي .

وقدم المسرح الكلاسيكي منذ تاسيسه الي الآن ست روايات . وفي شهر ايار من هذا العام دفعت وزارة الثقافة بحركة المسرح خطوة كبيرة حين أسست مسرحا لها على نفقتها وأطلقت عليه اسم مسرح (أبو خليل القباني) تكريما لذكرى رائد من كبار رواد المسرح في سوريا والبلاط العربية قاطبة في القرن التاسع عشر . وقدمت فرقة المسرح القومي حتى الآن ثلاثة مسرحيات هي « الاشباح » و« الفخ » و « البورجوازي النبيل » . والجديد في التطور المسرحي هنا أننا لأول مرة في تاريخ سورية نشاهد فرقة منظمة تستطيع أن تقدم موسفا مسرحيا - يستمر شهرين متواصلين وتعرض فيه ست مسرحيات . ومن الملائم هنا أن نستعرض المسرحية الاولى التي افتتح بها المسرح وهي : (الاشباح) من تأليف هنريك إبسن وإخراج هاني ابراهيم صنوبر : تتلخص أحداث المسرحية في أن مسز الفنج تريد أن تبني مؤسسة خيرية تخلد ذكرى زوجها الراحل . وتضع المؤسسة تحت اشراف الراعي ماندرز . وفي هذه الاثناء يأتي من باريس ابنها الفنان أوزفالد ويتناقش مع الراعي حول موضوع الحياة الطبيعية الخارجة عن اشراف الكنيسة على العلاقات بين الزوجين ويعلن الشاب احترامه لهذه الحياة وما فيها من بهجة وسعادة فيلقي الراعي ماندرز مسؤولية تحرر الشاب على عاتق أمه منزع

المسرح من أهم المؤسسات الثقافية التي تعتمد على الامم الناهضة لرفع مستوى الجمهور ، ولرؤاج الفن المحلي والعالمي وتقديم خبرات بشرية عن طريق الادب المسرحي . وهو الحافظ على تقاليد الشعب الحياتية والفكرية ، كما أنه يستوعب تطور المجتمع والحلول التي يقدمها لمشكلاته المادية والروحية . فهو عامل محافظة وتطوير بقدر ما هو عامل انتقاد ودفع ونوثة . وهو أداة تقارب بين الشعوب والامم في مختلف عصور الحياة الانسانية .

ولقد كان في سورية فرق مسرحية مؤقتة أو دائمة ، يؤلفها هواة أو محترفون ، ولكن لم يكن لدينا مسرح . كانت الفرق تستأجر دور السينما حينما والمسارح الشعبية حينما آخر ، أو تحول النوادي الثقافية والاجتماعية الى مسارح مؤقتة تقدم على أخصابها بعض الاعمال التي تحمل طابعا مسرحيا . ومع ذلك فقد كان ذلك النشاط مائعا متفرقا لا يضمه اطار ولا يثبت دعائمه أساس . الا ان الوضع المسرحي قد بدأ يتغير بالتدريج منذ عام ١٩٥٨ حين أنشئت وزارة الثقافة والارشاد القومي وضمت في ملاكها مديرية للمسارح . فاعطت العمل المسرحي صفة رسمية حالت بينه وبين هجمات الرجعيين من جهة ، وأصبحت الوزارة مسؤولة عن ازدهار الحركة المسرحية من جهة أخرى . وقد تأسس المسرح القومي في مطلع عام ١٩٦٠ وأحدثت فيه ثلاث شعب :

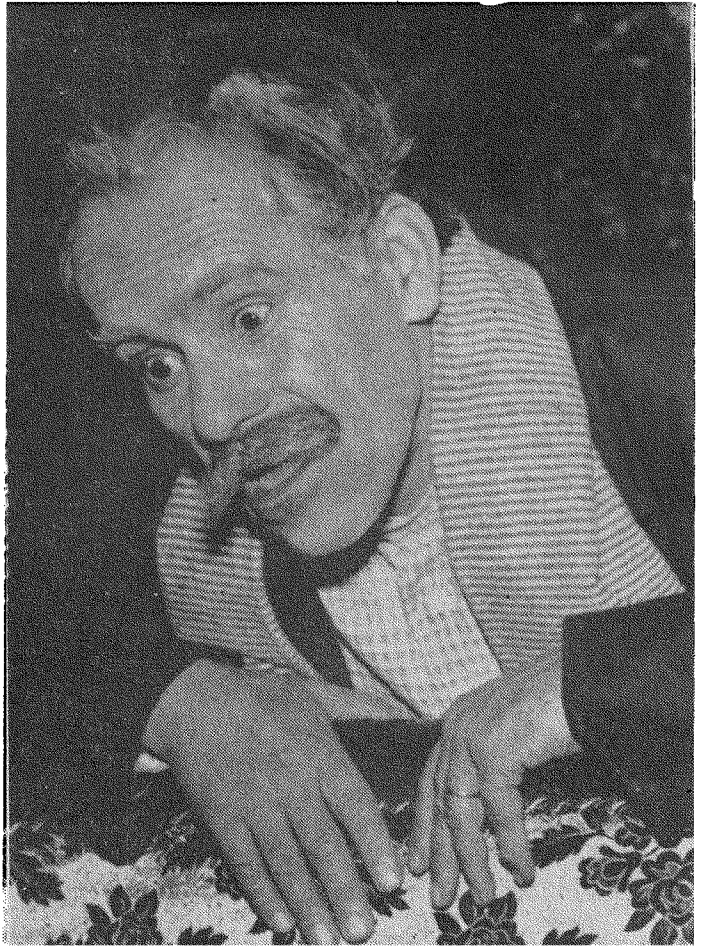


مشهد من الفصل الثالث من مسرحية « المفتش العام » : نهاد قلعي - عدنان عجلوني - هيلدا زخم - ثراء دبسي

فتكشف له حقيقة أبيه وتهدم مثله الأعلى وقلبه الليل بوقت واحد حين تكشف له أن ريجينا أخته من أبيه . وتقوم بدور الام التعيسة حين تسبب احراق المؤسسة انتقاما من زوجها وتتهم بالعملية غيرها لكنه تواجه عقاب القدر في انهيار ابنها تجاه وطاة المرض .

ان فطمة الزين - بشهادة جميع النقاد - هي المثلة الاولى في سوريا . وقد حاولت جهدا أن تعطي مختلف الانفعالات التي يتطلبها دورها في مسز الفنج وقد نجحت في ابراز الحقد . أما دور الامومة فقد اعتمدت على صوتها أكثر من اللزوم وان ظلت تعبيرات وجهها وحركاتها في مستوى مقبول . ان الدور كبير وقد جهدت فاطمة في الوصول اليه ولم تفشل في ذلك أبدا . وقد استعانت بهوهبتها وذكاؤها أكثر مما أعانتها خبرتها .

وقام رفيق السبيعي بدور الراعي ماندرز . ان رفيق ممثل محترف اشتغل في المسرح قبل أن يظهر المسرح القومي بسنوات . ولا أبلغ اذا قلت ان رفيق السبيعي يزيد في الدور الذي يمثله . انه يضي عليه من شخصيته وتجربته المسرحية والخاصة . وقد استطاع أن يوحى بالشعر الحزين في موقف الراعي الطيب الذي تفاجئه الدنيا بأكثر مما يحتمل ولعل المشاهد التي قدمها بالاشتراك مع فطمة الزين تعد قفزات رائعة في تاريخ المسرح السوري . ان رفيق كسب لقبية المسرح فهو فنان يجمع بين الخبرة والموهبة ويستطيع أن يترجم النص الذي يمثله الى انفعالات وتعابير تسمو بالعمل المسرحي الى آفاق جميلة رائعة . وقد تعاون مع موسى العكرماوي تعاوناً جباراً أعطى الموقف الذي يفصده المؤلف من التعارض الظاهري والتطابق العميق في موقف رجل الدين ورجل الدنيا . وقد مثل موسى العكرماوي دور الافساق أنجسترانكس والندريجينا تمثيلاً يتطابق مع شهرته الماضية كممثل محترف يجيد اظهار الجشع الكامن في نفس الانسان . وقد مثلت ثناء دبسي ريجينا ، وهو دور يقتضي انقياس باعمال الخادم المتكبرة لانها حصلت من أوزفالد على



موسى العكرماوي (انجسترانكس) في مسرحية « (الاشباح) »

★ ★

الفنج وينههها بأنها تخلت عن واجب أمومتها هذه المرة كما تخلت في المرة السابقة عن واجب الزوجية حين هربت من زوجها الى الراعي ، وبكتشف الوضع على أشجع ما يكون اذ يظهر أن الفنج الراحل رجل متفسخ سكير وزير نساء وقد اعتدى على كل ما طالته يده حتى على الخادم التي كانت تعمل معه وأولدها الخادم الحالية ريجينا ، لكن الاحداث تكشف عن أن أوزفالد يحب ريجينا وهي في الواقع أخته لابيه وان كانت أمها قد تزوجت من أفاق يدعى أنجسترانكس . ولا تتردد مسز الفنج في اخبار ابنها بالحقيقة فينهار الشاب أوزفالد ويخبر أمه بأنه مصاب بالزهري الوراثي . وفي هذه الاثناء تحترق المؤسسة كما تنهار مكانة الاب في نفس ابنه أوزفالد وحين يكاد ينتهي النقاش تشتغل المؤسسة وبأني عليها الحريق ويعود الراعي ماندرز منهكاً مفكراً بمسؤولية احتراق البناء لانه رفض أن يؤمن عليه . وكما رضي انجسترانكس أن يستر فضيحة الخادم ويتزوجها كذلك يرضى أن يستر أخطاء الراعي ويعرض عليه أن يتحمل مسؤولية الحريق . وتنتهي المسرحية باشتداد وطاة المرض على أوزفالد بعد رحيل ريجينا وبقاء مسز الفنج وحيدة عزلاء مع ابنها المريض .

قامت فطمة الزين بدور البطولة عن الام مسز الفنج وهو دور معقد يقتضي اظهار الفئاع الاجتماعي الذي عاشت به في البداية من حيث تكريم زوجها مع الاغراب ومع ابنها اذ انها صورة له مثلاً أعلى . كما يقتضي اظهار الحقد المكبوت في نفس امرأة يخونها زوجها وتعتسف للرجل الذي هربت اليه مع أنه رجل دين تقي . وهو أخيراً دور الام التلهفة التي تريد أن تنقذ ابنها من زواجه بحبيبتة مع مراعاة شعوره لانه مريض فتحتج في البداية بان ريجينا خادم ثم تنهار تحت وطاة الضغط



ثناء دبسي (ريجينا) في مسرحية « (الاشباح) »



فاطمة الزين (مسز الفنج) في مسرحية « الإشباح »



الإخراج وماض طويل مع المسرح السوري . ان نهاد قلعي يواجه كسل العقبات التي تجعل المسرح يتعثر في طريقه السوري . وهذه العقبات داخلية وخارجية . أما العقبات الخارجية فيمكن تلخيصها بما يلي :

١ - موقف الإذاعة والتلفزيون من الفرقة القومية : وهو موقف شاذ . إذ حتى الآن لم يحصل أي تعاون رسمي بين الفرقة القومية وبين الإذاعة والتلفزيون المؤسستين اللتين تتجاهلان وجود الفرقة القومية بكل إمكانياتها الفنية وتفصلان العناصر الهزيلة الباقية أو تستوردان من خارج سورية مسرحيات ومشاهد دون أن تتعامل مع الفرقة القومية . يضاف الى ذلك فقدان النص الدعائي الذي يمكن أن يسوق الجمهور الى المسرح إذا عرضت أعمال الفرقة على نطاق هاتين المؤسستين الخطيرتين . بالإضافة الى رفع المستوى المادي لأعضاء الفرقة .

٢ - موقف الصحافة في دمشق خاصة وسوريا عامة من الفرقة القومية . ولنبدا القول بتقرير مستوى الصحافة وتدهوره الى حد يحرف معه كل قضية يتولى معالجتها . يضاف الى هذه العوامل الشخصية والتعليقات التي يوجهها الصحفيون الى أعضاء الفرقة ممثلين وممثلات ، مما يسيء الى سمعة المسرح رغم أن واجب الصحافة ازالة مفهوم المهر عن العمل المسرحي وقرنه بالتكريم والاحترام . أما الصعوبات الداخلية فهي :

١ - فقدان المختصين في العمل المسرحي ، وعجز المساعدات المادية عن استيفاء المسرح لحوائجه .

٢ - المستوى المادي المنخفض الذي يعيش عليه الممثلون ، مما يضطرهم الى اتخاذ مهنة ثانية فيبتعدون بذلك عن طريق الاحتراف ، رغم أن الاحتراف هو الضمان الوحيد لكي يبذل الممثل كل طاقته في عمله . ومع ذلك فان الممثل الذي يقوم بعمل آخر يخسر أكثر من نصف راتبه

وعد بالزواج فهي خادم في الحاضر وسيدة في المستقبل . وكان أداءها لهذا الدور المربك أداء يقوم على الفهم التام والانصياع لطلبات المخرج والتعاون مع أبطال المسرحية . واذا كان هذا الدور لا يبرز مواهب نناء في المسرح فإن دورها في مسرحية (رجل القدر) يوفيها حقها ويعطيها المجال الواسع لتتطلق كوجه أصيل يدعّم المسرح في سوريا . ولقد أتج لي أن أشاهد بعض المشاهد وهي في طور التجربة فأدهشتني مقدرتها على تمثيل حوار برناردشو الصعب ونفاذها الى أغراضه الخفية . ولا زيب في أن هذه المسرحية مع مسرحية الإشباح هي خير ما قدمه المسرح القومي . أما فهمي البكار فقد قام بدور أوزفالد الماطفي المريض الثائر ولولا أنه أغرق في العاطفية لكان مثلاً مجيداً وان كان خطؤه هذا مبرراً فإنه يقوم في هذا الدور بمجابهة الجمهور لأول مرة .

- وقد عرضت على مسرح القباني مسرحية بوليسية من تأليف روبرت توماس واخراج هاني صنوبر تحت اسم « الفخ » كما قام نهاد قلعي باخراج نهاد مسرحية (البورجوازي النبيل) لمولير ، ويمكن أن نحكم بوساطة المسرحية الأولى . أما مسرحية مولير فإن الاستاذ نهاد القلعي نحا باخراجها منحى شعبياً لا يقوم على التقيد بالنص بقدر ما يعتمد على استغلال المواقف الهزلية فيه .

ولا بد بعد هذا الحديث عن المسرحية أن نتحدث عن المخرج الاستاذ هاني ابراهيم صنوبر . ونود في البداية أن نسجل عنه أنه ليس مخرجاً هاوياً ، بل هو مجاز من كلية شيكاغو للفنون وعليه اعتمد المسرح القومي في اخراج معظم مسرحياته ، بل أن الحركة المسرحية في سوريا مدينة له باتجاهها نحو توسيع القاعدة الجماهيرية لرواد المسرح بعد أن اقتصر جهود رفيق الصبان على عرض مسرحيات كلاسيكية ذات قيمة أدبية عالية لكنها لا تجذب اليها سوى جمهور قليل بين المثقف والمتحدث . أما هاني صنوبر فقد اتجه بقوة وفهم نحو المسرح الذي يعالج مشكلات قريبة من حياة المجتمع في فترة تطوره الراهنة .

وقدم على التوالي : أبطال بلدنا ، شيترا ، المفتش العام ، الإشباح ، رجل في الفخ ، رجل القدر ، مروحة الليدي وندرمير . وقد رضي في العام الماضي أن يبدأ من الصفر مستمينا بجرأته وقدرته فدخل الحرم الجامعي وألف فرقة مسرحية قدمت بنجاح فني وجماهيري لم يسبق له نظير كلاً من بيت الدمية لايسنت ودينا المصالح من تأليف خنستو بنفتي . ومن المؤسف بل من المحزن أن تتخلى الجامعة عن تشجيع الحركة المسرحية ولا تجد العهد معه على تأييد دعائم المسرح الجامعي الذي كان بإمكانه إذا نما أن يصندر الى فرقة المسرح القومي شابان مثقفين اجتازوا مرحلة التمرين واتجهوا في طريق الاحتراف ، وهم بذلك يضمنون رفع مستوى الفرقة وتطويرها باستمرار نحو الأفضل والاحسن . . وما دمتا بصدد الحديث عن رجل استطاع بجرأته ومواهبه أن يساهم في مصير المسرح في سوريا عامين متتاليين فلا بد أن نذكر شيئاً عن طريقته فسي اعداد المسرحية . انه يبدأ بتوزيع النسخ على الممثلين وبعد أن يقرأوها يناقشهم فيها مناقشة أدبية صلبة ثم يوزع الأدوار ويطلب من كل ممثل أن يؤدي دوره بحسب فهمه وتصوره له ، وندر ما طلب من الممثل أن يقوم بحركة معينة بل يظل يستعيد الدور حتى ينسجم فيه مع اتجاه المسرحية تاركا له المجال لاكتشاف طبيعة الدور الذي يمثلته فتقوى بذلك شخصية الممثل وتزداد حصيلة تجاربه دون أن يصبح دمية بين يدي المخرج أو نسخة عن شخصيته . انه يتيح لكل ممثل أن يكتشف نفسه وقدرته على الفهم والإداء . وان خدمات هاني صنوبر للمسرح في سوريا لا تقتصر على مجال اعداد الممثلين فقط ، وانما تتعدى ذلك الى قدرة هاني صنوبر على تلافي النقص الحاصل في مسرح جديد في بلد متأخر كسورية ، ولهذا فان هاني يعد الأكسسوار ويصمم الديكور ويعين الأزياء ويخطط للاضاءة ويختار الموسيقى والتأثيرات الصوتية . انه يعمل تقريبا كل شيء رغم أن كل أمر من هذه الأمور يحتاج الى مختص يقتصر نشاطه على مجال اختصاصه .

ومن الإنصاف أن نذكر شريكاً لهاني صنوبر في اتعابه وإخلاصه وهو مدير المسرح القومي الاستاذ نهاد قلعي وهو ممثل قدير وله تجارب في

و «سليمي» والشاعرة الإيرانية «بروين اعتصامي» و «ميرطه» .
 وكتب بحثاً عن اللغة العربية في إيران منذ بضع سنين على صفحات
 جريدة «الحرية البغدادية» ، أي قبل ان تبادر مجلة «الإخاء» وتتصدى
 الى هذا الموضوع ، وعندما أثارته «الإخاء» ، كتب مجدداً في مجلة
 «الاداب» اللبناية بحثاً بهذا الشأن ، عدد فيه مشاكل اللغة العربية في
 إيران والحلول الناجمة لذلك . وهناك اديب آخر هو الاستاذ مهدي جاسم
 الذي ترجم «رباعيات نخعي» الى العربية ، الى جانب ترجمة الدكتور
 مصطفى جواد وصالح الجعفري . وتتميز ترجمة الاستاذ مهدي جاسم
 بالرفقة والعذوبة . ومن الذين عنوا بترجمة القصص الفارسية والمقالات
 الاستاذ احمد ناجي القيسي والعلامة توفيق وهيبي والاستاذ مشكور
 اما من ابناء الناطقين بالصاد ، فعددهم كبير ، فمن مصر عبد
 الوهاب عزام والخشاب والشواربي الذين ترجموا غرر وعيون الادب
 الفارسي ، ومن لبنان الدكتور البستاني وسواهم من العاملين في هذا
 السبيل ، وفي العراق الى جانب ما ذكرت الدكتور احمد شاکر شلال الذي
 نال الدكتوراه برسالته عن الخيام ، وهو اليوم رئيس قسم اللغة العربية
 في كلية الاداب ببغداد .

من هذا يتضح بان العراق اقرب البلدان العربية الى إيران ، وخير
 ما يمثل هذه الروابط ، مدن العتبات المقدسة ، حيث ان اكثرية من جاء
 ذكرهم ، ان لم يكن كلهم سواء من الايرانيين او العراقيين هم من ابناء
 هذه المدن ، او نشأوا وترعوا في كنفها . ولا شك ان هذه العلاقات
 ستتوطد يوماً بعد يوم بفضل الخلفين من ابناء الشعبين وما يقدمه من
 خدمات جلى بهذا الشأن .

سلمان هادي الطعمة

كربلاء

في الفرقة فهناك مرسوم برقم ٩٥ يحدد راتب الموظف الذي يقوم بعمل
 اضافي ، بثلثي راتبه الاصلي . يضاف الى كل ذلك التسوية في الرواتب
 بين جميع أعضاء الفرقة المجيد منهم والمقص . وهذا عمل غير عادل ، وأرى
 ان يعمل مدير الفرقة على الفاء المرسوم ٩٥ أو تسريح الممثلين الذين
 ينطبق عليهم هذا المرسوم ثم الارتباط معهم بعقد يضمن لهم حقوقهم .
 هذا من جهة ومن جهة ثانية الفاء نظام المساواة في الرواتب ودفع مكافآت
 مالية للممثلين المجيدين والنشيطين . ولكي ترفع الحكومة من قيمة المسرح
 أمام المجتمع يجب ان تحدث وزارة الثقافة أوسمة شرف تمنح للممثلين
 والممثلات الذين يحوزون الاعجاب والتجاح .

٣ - فقدان العنصر النسائي خاصة وقلة عدد أعضاء الفرقة بصورة
 عامة . وتعود قلة الممثلات الى أن المجتمع ما يزال محافظاً وأن الصحافة
 لم تساعد في تكريم المسرح بل هدمته . أما قلة الشبان الذين يعملون
 في الفرقة ، بل وتناقصهم فانه يعود الى الاسباب السابقة أولاً والى قلة
 المردود المادي ثانياً . أما تناقصهم فلان عضو الفرقة ينسحب منها بمجرد
 حصوله على عرض أفضل . لكن الاقتراحات الماضية التي قدمتها يمكن
 ان تساعد على تنمية الفرقة بالإضافة الى أن من الواجب افتتاح معهد
 للمسرح ينظم المهبة ويثقفها . ولكي تضمن الفرقة ثبات شكلها يجب ان
 تتبع طريقة التعاقد لخمس سنوات على الاقل لا يحق للمثل بموجبه ان
 ينسحب من الفرقة أبداً .

وانني في النهاية أفتخر بالخطوات المطردة التي سارت بها الحركة
 المسرحية وأتمنى لها متابعة التجاح في ظل وزير الثقافة الاديب الفنان
 الدكتور عبد السلام المجيلي .

العراق

الروابط الادبية بين ايران والعراق

ان الروابط الادبية بين الشعبين الإيراني والعراقي ليست بنت
 اليوم ، فهي تمتد الى ابعد العصور التاريخية ، وذلك واضح من دواوين
 الشعراء والكتاب ، الذين ظهروا في البلدين ، وقد تأثر كل منهما بالآخر .
 وقد زادت هذه الاواصر توثقاً وهذه العلاقات توطداً في العصر الحديث وظهر
 ذلك جليا في الانار الحديثة . فالعراق رقد الحركة الادبية في إيران ،
 وقدم وجوها مشرقة ، اثرت تأثيراً بليغاً في تطور الادب الإيراني المعاصر .
 حتى ان الكثيرين من شعرائه كانوا ينظمون الشعر باللغة العربية امثال
 المرحوم «سميعي» والشاعر «فيروز كوهي» وغيرهما من الشعراء الذين
 لا تحضرني اسماؤهم . اما في ميادين الادب الاخرى ولا سيما في التاريخ
 والفلسفة والدين ، فأمر معروف غني عن الاشارة اليه . وحسبنا ان نذكر
 الاستاذ «رهنما» مترجم كتاب «محمد» للدكتور محمد حسين هيكل ،
 والاستاذ «راشد» و «علي دشتي» و «تقي زاده» و «فروز نسر»
 و «دهخدا» واضرابهم الذين كان لهم اثر مشهود ومحمود في الادب
 الفارسي الجديد ، وكانوا في الوقت نفسه يجيدون العربية ويكتبون بها
 بعض الاحيان ، ويحيونها حياً جماً ، ولهم فضل عميم على ترابط الادبين
 وتوثيق صلاتهما المتينة الوطيدة . وكما كان للادب الفارسي القديم اثره
 البين في الادب العربي ، فان الادب الفارسي الحديث اثر تأثيره في
 الادب العراقي المعاصر ، فالشوقي والصادقي والجواهري واحمد حامد
 الصراف وهم من ابرز اديباء العراق ، قد تأثروا بالادب الفارسي ، وترجعوا
 كثيراً من الشعر الفارسي ، وفي الايام الاخيرة بدأ الاستاذ جعفر الخليلي
 بترجمة غرر الشعر الفارسي ، والاستاذ الخليلي قاص بارع ، وقد تجد
 اثارا من قصص «صادق هدايت» الإيراني على ماوضع من قصص
 وروايات . وهناك اديباء اخرون يعنون بالادب الفارسي ، وتأثروا به
 واضح جلي امثال الاستاذ زكي الصراف الذي نشر بحوثاً قيمة عن الادب
 الإيراني المعاصر ، والذي عرف قراء العربية بشخصيات الادب الفارسي
 الحديث لأول مرة ، امثال «سرمند» و «سميعي» و «رجوي»

المكتبة الثقافية

صدر منها:

- ١- أسرار الكون - ترجمة: غاصي وسمايا - ١٥٠ ق.ل
- ٢- أسرار الحياة - ترجمة: نسيب وهيبه الخازن - ١٥٠ ق.ل
- ٣- زوابع وعاصير - ترجمة: غاصي وسمايا - ١٥٠ ق.ل
- ٤- العلوم السياسية - ترجمة: مربية مالكي الدوي - ٢٠٠ ق.ل
- ٥- اصول علم الاقتصاد - ترجمة: نسيب وهيبه الخازن - ٢٠٠ ق.ل
- تحت الطبع
- ٦- العالم في العصر الحديث - ترجمة: نجاة صدقي
- ٧- الديمقراطية الحديثة - ترجمة: نسيب وهيبه الخازن
- ٨- الارز طعام الشعوب الجائعات
- ٩- الارض والبحر .

تطلب جميع هذه الكتب وسواها من الكتب العربية من دار
 الثقافة - ميدان رياض الصالحين - ص.ب. ٥٤٣ - كابلون
 ٥٦١ - ٢٣ - ٥٨ - ٢٤٥ - ومن عموم الكتابات .